وخص الامام من بين بقية الجهات الست انفراد البشر في المقصود وبان
الانسان مسافر الى الاخرة غير قادر في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لاعين
فكان المعني تجده حيث ما توجهت وقصدت من امر الدنيا والدين
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت
السفينة فخرج الى البر فاذا هو بالاسد فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليها جعل يهمهم
كانه يودعه وروي ان عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق
خوفا من السبع فقال انما يسلط على ابن ادم ما يخاف ولو انه لم يخف غير
الله لم يسلط عليه شيء وقال المزني في قصدت السلام على ابي الخير
التيناوري فلما صلينا المغرب خرجت لاتطهر وقصدني السبع فلما
اليه واجبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له الم اقل لك لاتتعرض لاضيافي
فتنحى عني وتطهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر
فخفتهم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد اذا سألتنا اي
اردت ان تسال شيا فاسأل الله دون غيره ان يعطيك اياه من فضله
فانه الغني على التحقيق والمولي لكل خير وتوفيق وخزاين الوجود بيده
وامرها اليه لا معطي لما منع سواه وانشد بعضهم

سلم الامر الى مالكه فله العلم المحيط الواسع

واطلب المعروف فاسئ دايما فهو معطي ذاك وهو المانع

وقال طاووس اياك ان تطلب حوايجك ممن يغلق بابه دونك وعليك
بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك ان تسأله ووعدك ان يجيبك
وقال عامر بن قيس قرات اياة في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال غير
كشف ضري وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ار في الخير
والفضل

والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فلم اطلب الرزق من غيره فاغناني الله عن الناس بهذه الايات وقال
الفضيل ابن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس
وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس واسالهم واحب الناس
الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وابغض الناس اليه
من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة
من اخيه فتنة ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي
منعه اي لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وفي الحديث انه صلى
الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن
دعا الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما اصنت وجهي عن
السجود لغيرك فصنه عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه
فلا يسال احدا بينا وله اياه لان السوال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم
يقول منا احتجت اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي يوم
كالبقظة او يقظة كالنوم لانبدين فاقة لغيري فاضاعفها عليك مكافاة
سوء ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغني لتفزع منها
الي وتتضرع بها لدي فان وصلتها بي وصلتها بالغني واذ وصلتها
بغيري قطعت عنك مواد معونتي وسال رجل الامام احمد ان يعظه
فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان
الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلق على الله فالبخل لماذا
واذا كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية
لماذا واذا كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا واذا كان الحساب حقا
فالجمع لماذا واذا كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا وقال حاتم الاصم
لزوجته لما اراد ان يخرج للغزو كم اعطيك نفقتك قالت على قدر حياتي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)